

قيم الهوية الوطنية في المناهج التعليمية - من وجهة نظر معلمي المرحلة الابتدائية -

Values of National Identity in the Educational Curriculum - From the Perspective of Stage Teacher

أسماء بن تركي¹

¹ جامعة محمد خيضر - بسكرة - (الجزائر)، a.benterki@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2025/08/02 تاريخ القبول: 2025/11/11 تاريخ النشر: 2025/12/31

Abstract :

ملخص:

Our aim in this field study is to investigate the relationship between the nature of the educational curricula of the primary stage and the social values of the Algerian society from the point of view of primary school teachers, by focusing on one of the basic principles as stated in the summary of the curricula of the first stage of primary education, which is represented in the field of values, where it is explicitly evident that the social values of the Algerian society are preserved in the educational curricula. This study reached the general conclusion that the nature of primary education curricula reflects the values of Algerian national identity, but this reflection remains only a formality, but its content is hollow.

Keywords; Values; values of national identity; curricula; educational curricula; educational process.

هدفنا في هذه الدراسة الميدانية البحث عن العلاقة بين طبيعة المناهج التعليمية للمرحلة الابتدائية والقيم الاجتماعية للمجتمع الجزائري من وجهة نظر معلمي المرحلة الابتدائية؛ بالتركيز على واحدة من المبادئ الأساسية كما جاءت في ملخص مناهج الطور الأول من التعليم الابتدائي والمتمثل في المجال القيمي، والتي يتضح فيها وبشكل صريح الحفاظ عن القيم الاجتماعية للمجتمع الجزائري في المناهج التعليمية.

توصلت هذه الدراسة لنتيجة عامة هي؛ طبيعة المناهج التعليمية لمرحلة التعليم الابتدائي تعكس قيم الهوية الوطنية الجزائرية، غير أن هذا الانعكاس يبقى شكلي فقط لكن مضمونه مجوف.

كلمات مفتاحية: القيم؛ قيم الهوية الوطنية؛ المناهج؛ المناهج التعليمية؛ العملية التعليمية.

1. مقدمة

يجب أن تحتوي مقدمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح لإشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته.

يعتبر بناء المناهج التعليمية أساس العملية التربوية ذاتها، وهو أداة المجتمع لتحقيق الأهداف التي يسعى إليها، ووسيلته الرئيسية للنمو والتطور بما يقدم للتلميذ من مفاهيم وحقائق أساسية وقيم اجتماعية يتم غرسها والتركيز عليها ضمن المناهج التعليمية.

تبنى المناهج التعليمية على مجموعة من الأسس التي يتفق أغلب المتخصصين أنها تقسم على الأقل لأربعة أسس تتمثل في الأسس النفسية، الأسس الفلسفية، أسس معرفية وأسس اجتماعية، هذه الأخيرة التي تعد واحدة من أهم هذه الأسس في المنهاج التعليمي، فهي تمثل المقومات والركائز ذات العلاقة بالمجتمع الذي يعيش فيه التلميذ والتي تُأخذ بعين الاعتبار في بناء المناهج التعليمية بكل المجتمعات لتعدد القيم الاجتماعية واختلافها من مجتمع لآخر ومن بيئة اجتماعية لبيئة اجتماعية أخرى.

والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات يعتمد في مناهجه التعليمية الحديثة على أسس علمية ولعل من بينها الأساس الاجتماعي، وذلك لأن المدرسة ومن خلال المناهج التعليمية تساهم في تحقيق أهداف المجتمع، فكما جاء في ملخص الطور الابتدائي أن المناهج التعليمية للمدرسة الجزائرية تمثل بنية منسجمة لمجموعة من العناصر المنظمة في نسق تربطها علاقات التكامل المحددة بوضوح، وتتلخص هذه المبادئ في ثلاث مجالات؛ المجال الأخلاقي (القيمي) ، المجال الإبيستمولوجي (الفلسفي /العلمي) والمجال المنهجي والبيداغوجي.

ولأننا سنبحث من خلال هذه الدراسة الميدانية عن طبيعة العلاقة بين طبيعة المناهج التعليمية للمرحلة الابتدائية والقيم الاجتماعية للمجتمع الجزائري من وجهة نظر معلمي المرحلة الابتدائية؛ سنبحث في واحدة من المبادئ الأساسية كما جاءت في ملخص مناهج الطور الأول من التعليم الابتدائي والمتمثل في **المجال الأخلاقي(القيمي)**، والتي يتضح فيها وبشكل صريح الحفاظ عن القيم الاجتماعية للمجتمع الجزائري في المناهج التعليمية، حيث حدّد القانون التوجيهي رقم 08-04 المؤرخ في 23 يناير 2008.

أن للمدرسة غايات محددة منها **ترسيخ الشخصية الجزائرية وترسيخ وحدة الأمة** بترقية وحفظ القيم المتصلة بالإسلام، والعروبة والأمازيغية. « لذا ينبغي توعية التلميذ بانتمائه إلى هوية تاريخية جماعية مشتركة ووحيدة، والتي تكرّسها رسميا الجنسية الجزائرية» ؛ وترسيخ «الشعور الوطني» لديه؛ وتنمية « تعلقه بالجزائر والوفاء لها، وبالوحدة الوطنية » .

المنظومة التربوية في الجزائر عرفت إصلاحات عديدة، كان اخرها إصلاحات الجيل الثاني، وهي إصلاحات أثّر حولها جدل كبير، من ناحية الشكل والمضمون وبالأخص ما يقدم لأبنائنا من قيم في ظل هذه المناهج، ولعل من أهمها قيم الهوية الوطنية الثلاثة: الإسلام، العربية والأمازيغية.

بناء على ما سبق ولأن المجال الأخلاقي حسب ملخص مناهج الطور الأول الابتدائي يشكّل اختيار القيم ووضعها حيز التطبيق أول مصدر لتوجيه المنظومة التربوية وغاياتها، وطرائق التعلم، وطبيعة المناهج واختيار مضامينها على أساس يمكن من إكساب كلّ متعلّم قاعدة من الآداب والأخلاق، المتعلقة أولاً بقيم الهوية الوطنية المرجعية (الإسلام العربية والأمازيغية) التي تشكّل بانصهارها «جزائرية» الجزائري؛ يتناول التراث بكلّ مكوناته في سياقه الوطني الجزائري، وعليه سنبحث من خلال هذه الدراسة عن المناهج التعليمية في المرحلة الابتدائية وكيف تعاملت مع قيم الهوية الوطنية المنصوص عليها وذلك بطرحنا للسؤال التالي:

هل طبيعة المناهج التعليمية لمرحلة التعليم الابتدائي تعكس قيم الهوية الوطنية الجزائرية؟

وللبحث عن إجابة لهذا التساؤل المطروح نطرح الأسئلة الفرعية التالية:

* هل طبيعة المناهج التعليمية من وجهة نظر معلمي المرحلة الابتدائية تعكس قيمة الإسلام من

قيم الهوية الوطنية؟

* هل طبيعة المناهج التعليمية من وجهة نظر معلمي المرحلة الابتدائية تعكس قيمة اللغة العربية

من قيم الهوية الوطنية؟

* هل طبيعة المناهج التعليمية من وجهة نظر معلمي المرحلة الابتدائية تعكس قيمة الأمازيغية

من قيم الهوية الوطنية؟

2. المناهج التعليمية ودورها في غرس القيم الاجتماعية

يحرص البيداغوجيين عند بناء وتصميم المناهج أن تكون مليئة لاحتياجات التلاميذ العقلية والجسدية والنفسية والعاطفية والوجدانية ومناسبة، لقدرات التلاميذ واستعداداتهم وميولهم وتشبع رغباتهم بحيث تؤدي في نهاية المطاف إلى توجيه سلوكهم نحو التلاؤم مع بيئتهم والتعايش معها من خلال ما تلقوه من تربية وتعليم بصفة شمولية متكاملة وفق مستوى أعمارهم وتفكيرهم ليصلوا في الأخير إلى بناء شخصيات متزنة (نقاز، 2012، صفحة 8)

المناهج الدراسية التي تبنى وفقاً للأسس العلمية وتحت إشراف متخصصين في المناهج تجعل عملية التعليم والتعلم أكثر حيوية وجاذبية، وتسهم في جودة مخرجات العملية التربوية وتجعل هذه المخرجات قادرة على تلبية متطلبات سوق العمل وتطويره وتمكنها من الإسهام في خلق الحراك الاجتماعي. يحتوي

المنهج في العادة على قائمة بالأهداف العامة والخاصة له، كما أنه يحتوي على كلام عن كيفية اختيار وتنظيم

المحتوى الذي فيه، وهو كذلك إما أن يشير ضمنا أو يتحدث صراحة عن طرق تدريسية وتعليمية معينة سواء حتم ذلك طبيعة الأهداف أم طريقة تنظيم المحتوى، وفي نهايته نجد برنامجا لتقييم نتائجه أو مخرجاته التعليمية. (سالم و تلي، 2012، صفحة 58)

للمناهج التعليمية المقررة دور كبير في تنشئة الطلاب على القيم الاجتماعية، ومن خلال نماذج لبعض المناهج على سبيل المثال مناهج التربية الإسلامية والذي يلعب دورا أساسيا في تنمية القيم الخلقية لدى الطلبة، كما تلعب المناهج الأخرى دورا في تفهم الطالب للسلوك الإيجابي وإعطائه نبذة عن السلوكيات غير السوية، إذ تؤكد جميع المناهج على الآتي:

1.2 اكتساب التلميذ فهم الذات والمهارات الخاصة بالعلاقات الإنسانية وذلك من خلال:

- فهم الذات وقبولها واحترامها.
- فهم الآخرين واحترامهم والتعامل الإيجابي معهم.
- الاتصال الفعال.
- تطوير المهارات الخاصة بالتفاعل مع الجماعة.

2.2 تطوير الكفايات الخاصة بالتخطيط المهني والحياتي عن طريق الكفايات ومنها:

- يستخدم مهارات مناسبة لاتخاذ القرار
- حل المشكلات
- وضع الأهداف والتخطيط والتوفير للمستقبل.

2.3 تحقيق النجاح التربوي وذلك من خلال:

- تطوير الاتجاهات الإيجابية نحو المدرسة والتعليم.
- اتخاذ القرار فيما يتعلق بالفرص التربوية.
- فهم المسؤوليات في المدرسة واحترام ممتلكاته الذاتية وممتلكات الآخرين. (حكيم، 2011، الصفحات 26-27).

حسب دراسة تحليلية لمضامين بعض الكتب المدرسية -كتب مدرسية لمواد التربية الإسلامية، كتب التاريخ والجغرافيا والتربية الاجتماعية، تبين أن المنهاج التربوي الجزائري يحتوي القيم التالية:

- قيم معرفية، قيم مدرسية، قيم سلوكية.

- هذه القيم توفر نظريا قاعدة مهمة لتوافق التلميذ مع المؤسسة المدرسية ومع قيم المجتمع. (العنف والسلم في المنظومة التربوية الجزائرية-القيم والعلاقات التربوية نموذجاً -، 2007)

تساهم المدرسة في تحقيق التماسك الاجتماعي عن طريق التوفيق بين تصورات الأفراد، من خلال ترسيخ المفاهيم الأساسية لقبول الآخر واحترام وجوده، وإخراجهم من الأطر الضيقة ذات العلاقة بالثقافة أو بالجهة أو الطائفة، خاصة بالنسبة لبعض الدول التي تتميز بالتعدد الثقافي واللغوي (لقلطي و حسني، 2023، صفحة 12)، فنحن بحاجة ماسة لتعزيز مكانة المدرسة كمؤسسة تربوية، وكوحدة تربوية أساسية في النظام التعليمي وكمطلق للتطوير التربوي، لتتمكن من أداء وظيفتها كاملة في التربية والتنشئة الاجتماعية والتعليم، ولتتجه لممارسة مهامها بكفاءة أعلى. (بوشلاق، 2005، صفحة 180)

فالمدرسة التي تهدف لبناء جيل واضح معالم التوجه والانتماء يكون لها مناهج دراسية تحقق أهدافها قريبة والبعيدة المدى، وبالتالي لها أسس واضحة لتشكيل المقررات الدراسية، إذ تؤكد معظم الأبحاث التربوية أن المنهاج التربوي من الضروري أن يبنى على الأساس القيمي للمجتمعات، كما تؤكد هذه الدراسات والأبحاث أن المفاهيم الأساسية لهذه القيم أو للقيم المراد إكسابها وغرسها في تلاميذ المدارس يتم إعدادها وتنظيمها وترتيبها ضمن المنهاج التربوي الخفي في موضوعات المواد الدراسية.

إذ توضح معظم القراءات والمؤشرات للمواد الدراسية بأن هناك تأكيداً على منظومة القيم الحميدة الموروثة في واقعنا الديني وعاداتنا العربية الأصيلة، وتراثنا الحضاري الزاهر يمثل هذه القيم وكذلك صناع التاريخ من العرب والمسلمين الذين كان لهم دور بارز في انتشار هذه الحضارة العربية والإسلامية في معظم أرجاء الكون.

فتتمية القيم تتم من خلال الخبرات التربوية التي يمر بها الفرد في حياته ويشارك في تحقيق ذلك المجتمع من آباء ومعلمين ورجال دين ورفاق وغيرهم، ويتبلور هذا التعلم في مظاهر القيم السلوكية للمتعلم وهي:

- الإلمام بالمعارف الأساسية المترابطة بالقيم المتنوعة الإسلامية والوطنية والعلمية والخلقية والاقتصادية والإيمان بالله ومخافته، وتاريخ الوطن وتراثه... الخ

- ممارسة المهارات التي تمكن المتعلم من التمييز بين القيم المطلوبة اجتماعياً وبين القيم الوافدة التي لا تتناسب مع منظومة القيم التي يقوم عليها مجتمعه وفقاً لقناعات علمية توصل إليها، ومن أبرز تلك المهارات والقدرات: العمل التعاوني، الجماعي وإدارة الوقت واستثماره، واحترام الأنظمة واتخاذ القرار.

- الشعور الإيجابي تجاه تقدير الذات مما يعزز مجموعة من القيم أبرزها: الصدق والأمانة والعدالة والإخلاص والوفاء والاحترام والتقدير.

-المشاركة الفعالة في نشاطات المجتمع الذي ينتمي إليه مثل العمل التطوعي، والتواصل مع الثقافات، وحرية التعبير عن الرأي والمشاركة في اتخاذ القرارات. (حكيمة، 2011، الصفحات 27-28)

لأن المنهاج التربوي هو الوسيلة التي من خلالها تستطيع المدرسة تحقيق فلسفة المجتمع الذي يميزه، وعلى المنهاج التربوي أن يتسم بالتطوير والتغير حتى يواكب ما يطرأ على المجتمع من تغييرات. (علية و بن ققة، 2018، صفحة 105)

ومن أبرز الخصائص التي يفترض أن تميز المنهج التربوي ما يلي:

- من المفروض أن يكون المنهج المدرسي في فلسفته ومحتواه محافظاً وتقدمياً في نفس الوقت.
- من المفروض أن يتم إعداد المنهج المدرسي بطريقة تعاونية بحيث يراعي واقع المجتمع وفلسفته وطبيعة المتعلم وخصائص نموه، وأن يعكس التفاعل بين التلميذ والمعلم والبيئة المحلية والثقافية والمجتمع، وأن يتضمن جميع أوجه النشاط التي يقوم بها التلاميذ، وأن يتم اختيار الخبرات التعليمية في حدود الإمكانيات المادية والبشرية أن يؤكد على أهمية العمل الجماعي، وأن يحقق التناسق والتكامل بين عناصر المنهج.
- لمنهج الحديث يمتاز بأنه يؤكد على الجانب الخلقى في الجوانب التعليمية.
- يمتاز المنهج الحديث بأنه يؤكد فكرة الجماعة وفاعليتها.
- يؤكد على الأساليب التي تلائم عملية التغير الاجتماعي، بحيث يكون عند المتعلم استعداد لقبول التغير. (نسيمة و ساعد، 2016، صفحة 35)

3. الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:

1.3 منهج الدراسة:

نهدف من خلال هذه الدراسة الاستطلاعية التعرف على قيم الهوية الوطنية في المناهج التعليمية لمرحلة التعليم الابتدائي من وجهة نظر معلمي الطور الأول، ولأن دراستنا هذه استطلاعية فكان المنهج المناسب لها هو المنهج الوصفي، والذي يعتبر "طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كمياً، عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها، وإخضاعها للدراسة الدقيقة" (سلاطينة و الجبالي، 2004، صفحة 168)

2.3 مجالات الدراسة:

أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول.

كما أن أغلب المعلمين مجتمع الدراسة درسوا جميع السنوات في الطور الابتدائي خلال سنوات سابقة؛ حيث 100% من المعلمين درسوا في السنة الثالثة ابتدائي، و83% منهم درسوا السنة الثانية ابتدائي، وبنسبة 67% درسوا السنة الأولى ابتدائي، بينما 58% درسوا السنة الخامسة ابتدائي.

يتضح بذلك أن أغلب مفردات الدراسة هم في مرحلة الشباب، وهي مرحلة العطاء والاجتهاد، كما يتضح أيضا أن أغلب مفردات مجتمع الدراسة يمتلكون الخبرة الكافية حول ما يوجد في المناهج التعليمية لمرحلة التعليم الابتدائي، وخاصة أن أغلبهم درسوا في المرحلتين قبل وبعد الإصلاحات، وهو ما يفيدنا في نوع المعلومات والمعطيات التي نجعلها منهم من جهة وفي مناقشة المعلمين في عديد القضايا الخاصة بالمناهج التعليمية الحديث أو ما يسمى "منهاج الجيل الثاني"، وبالأخص في إجراء المقابلات.

2.4. المحور الأول: قيمة الإسلام من قيم الهوية الوطنية في ظل المناهج التعليمية الحديثة

*** العبارة الأولى: القيم الاعتقادية حسب المنهج التعليمي (الإيمان بالله، بالكتب، بالرسول...)**

في سؤالنا حول العبارة الأولى هل القيم الاعتقادية الموجودة في مناهج التعليم لمرحلة الطور الأول أتفق كل مفردات الدراسة بنسبة 100% بأنهم يرونها تعرف التلميذ فقط بهذه القيم، وهي بعيدة عن أن تكسب التلميذ أي قيمة من هذه القيم في شكل سلوكيات يمارسها، بعدما يتعرف عليها. وهو ما أثبتته إجابات الباحثين على العبارة الثانية

*** العبارة الثانية: تغرس في التلميذ القيم الاعتقادية كسلوكيات من خلال برنامج المنهج التعليمي**

انقسمت إجابات الباحثين على العبارة الثانية بين 60 أبدا % و40% أحيانا ما تغرس القيم الاعتقادية للتلميذ بشكل سلوكيات، حيث اتضح لنا من خلال المقابلات التي أجريت مع المعلمين بنسبة 100% أن هذه السلوكيات تكون فقط إضافة من المعلم وليست مقررة في المنهاج، وأضاف أغلب المعلمين أن كثيرا من القيم العقائدية لا تعطي للطفل على أساس أنها ضمن الدين الإسلامي دين المجتمع الجزائري وإنما تقدم له في شكل سلوكيات جيدة فقط لا علاقة لها بالإسلام.

*** العبارة الثالثة: يطلب من التلميذ حل تمارين كأشطة موازية للمناهج التعليمي بهدف اكسابه قيم إسلامية**

أفاد أغلب مفردات الدراسة بنسبة 60% بأنه دائما يطلب من التلميذ حل تمارين موازية أو مكملة للمنهج التعليمي لأجل اكسابه قيم إسلامية، غير أن 40% من المعلمين أفادوا بأنه؛ أحيانا فقط ما يطلب منهم ذلك.

وفي المقابلة التي أجريناها مع مجموعة من المعلمين، أوضحوا أن التمارين التي تعطي للتلاميذ ظاهريا تبدو لأجل غرس قيم إسلامية، لكنها تمارين مجوفة عن المعنى الحقيقي لغرس القيم الإسلامية.

واستدل جميعا بما جاء في التربية المدنية كدروس مثلا، كدرس التبذير، المنهاج يعطيها قيمة مجوفة فيما أنه يمكن اعتبارها من القيم الإسلامية، وتقدم في إطار "إن المبذرين اخوان الشياطين".

*** العبارة الرابعة:** توجد أنشطة محدد تقدم للمعلم موازية للمناهج التعليمية لإكساب التلاميذ قيم إسلامية في سؤالنا عن الأنشطة الموازية التي تضعها الوزارة للتلاميذ لإكسابهم القيم الاجتماعية المحددة، اتفق أيضا جميع المعلمين والمعلمات على أن هذه الأنشطة تكون في شكل تمارين ويطلب من التلميذ حلها بنسبة 50% وهم يمثلون معلمي الطور الأول، بينما 50% منهم اتفقوا أن شكل هذه الأنشطة هو في شكل نشاطات ميدانية يمارسها التلميذ.

وأثناء المقابلة والنقاش مع كل معلم على حدى تم استنتاج أن الأنشطة التي يقوم بها المعلم والمعلمة هي فقط من صنعه هو، وهي في الغالب تخص درس الوضوء والصلاة على الأغلب ونكون في الطور الأول أي السنة الأولى والثانية ابتدائي وهو ما تؤكد إجابات المعلمين، حيث أشار الجميع أنهم يحاولون جعل التلميذ يكتسب هذه القيم من المدرسة الأساسية.

*** العبارة الخامسة:** دفتر الأنشطة المخصص من طرف الوزارة يحتوي أنشطة تغرس في التلميذ القيم الإسلامية أكد جميع المعلمين الذين أجريت معهم المقابلات؛ أن الدفتر الخاص بالأنشطة الذي يشتريه المعلم والمخصص من طرف الوزارة الوصية لا يحتوي هذا النوع من الأنشطة، وهو ما تطابق وإجابات المعلمين، في استمارة الاستبيان، حيث أفاد 85% منهم أن الدفتر لا يحتوي هذا النوع من الأنشطة، بينما يرى 15% أنه أحيانا ما يوجد هذا النوع من الأنشطة.

*** العبارة السادسة:** يتم ربط الدروس المقدمة للتلاميذ بشخصيات إسلامية اتفق جميع المعلمين مجتمع الدراسة بنسبة 100% أنه أحيانا فقط ما يتم ربط الدروس المقدمة للتلاميذ بشخصيات إسلامية. وأثناء إجراء المقابلة ردد المعلمين أنه للأسف ما نقدمه اليوم لأبنائنا ضمن المناهج التعليمية الجديدة يكاد يكون مستفراغ من كلمة الإسلام وقليل جدا ما نجد الإسلام ولا يتم التركيز عليه في الأنشطة ليكتسب لدى التلميذ كدين للمجتمع الجزائر، وفي بعض الإجابات يقول المعلم وبحرقة أن في هذا المنهاج تقزيم للشخصيات الإسلامية.

غياب الشخصية الإسلامية في مناهج الطور الأول يطرح سؤال عميق عن نوع القدوات التي تطرحها المناهج التعليمية وغياب القدوات المسلمة خصوصا، وهو ما سيطرح عندنا مجتمع قيمة الإسلامية ضعيفة وغير قوية والتي يمكن العبث بها أو تغييرها بسهولة على مر من الأزمنة، لأن من أهم طرق إكساب التلميذ القيم الاجتماعية صناعة القدوة لديهم.

*** العبارة السابعة:** يوجد بالمنهاج الدراسي شخصيات عالمية لا ترمز للهوية الإسلامية

أفاد 100 % المعلمين والمعلمات مجتمع الدراسة أنه توجد دائما شخصيات عالمية لا ترمز للهوية الإسلامية، وأثناء المقابلات أكد جميع المعلمين والمعلمات أن هذه الشخصيات موجودة بكتابي التاريخ والقراءة.

*العبارة الثامنة: يتم ربط المعاملات الاجتماعية المدرسة للتلاميذ بالعقيدة الإسلامية
كانت إجابات المعلمين مجتمع الدراسة ونسبة 100 % أنه أحيانا فقط يتم ربط المعاملات الاجتماعية المدرسة للتلاميذ بالعقيدة الإسلامية.

حيث يرى المعلمون أن المنهاج الحديث جعل من المعاملات الاجتماعية معاملات عادية في كل الأوساط الاجتماعية، هذه المعاملات تم تجويفها من المعاني الإسلامية، وتقدم فقط كقيم إيجابية سمحاء عالمية ولا يتم ذكر الإسلام وتعاليمه، وفي تعليق لأحد المعلمين أحيانا أدرس كأنني لست في دولة الجزائر المسلمة والتي نص دستورنا على أن الإسلام دين الدولة. كما وضح كل الأساتذة الذين أجريت معهم المقابلات أن كل المعاملات التي يتم ربحها بالدين الإسلامي هي فقط من اجتهاد المعلمين فقط ولا توجد ضمن طريقة التدريس المفروضة على الأساتذة لتقديمها للتلاميذ.

*** العبارة التاسعة: القيم الاجتماعية تقدم في المنهاج الدراسي كقيم إيجابية عالمية بعيدا عن ربطها بالإسلام**

اتفق المعلمون والمعلمين عينة الدراسة أن كل القيم الاجتماعية المقدمة ضمن منهاج المرحلة الأولى من التعليم الابتدائي تعرض كقيم إيجابية عالمية ولا يتم ربطها تماما بالإسلام، وفي أثناء المقابلات أكد المعلمين ذلك حيث أكدوا أنه لا يتم ذكر الإسلام إلا في حصة التربية الإسلامية فقط.

3.4. المحور الثاني: قيمة العربية من قيم الهوية الوطنية في ظل المناهج التعليمية الحديثة

*** العبارة رقم 10: تتضمن المناهج التعليمية دروس حول الحضارة العربية**

أفاد 80% من مفردات الدراسة بأنه لا توجد ضمن المناهج التعليمية للجيل الثاني دروس حول الحضارة العربية، بينما أفاد 20% منهم أحيانا ما توجد هذه الدروس، بينما أثناء المقابلات أفادوا بوجودها لكنها قليلة جدا تكاد معدومة، وفي نفس الوقت بالإضافة لقلتها فهي مقدمة بطريقة بسيطة جدا مفرغة من أن يتعلم من خلالها أن الحضارة العربية حضارة مميزة، وكل ما جاء في الدروس هي إشارات بسيطة جدا مفرغة من أن تؤسس طفل يفتخر مستقبلا بحضارته.

فغياب دروس عن الحضارة العربية ضمن هذه المناهج يقلل من قيمة اللغة العربية كلفة للحضارات السابقة، وهو ما ينعكس بالضرورة على قيمة اللغة العربية لدى تلاميذنا والذي سينعكس بالضرورة على قيم الانتماء على المدى الزمني الطويل.

*** العبارة رقم 11: يعرف التلميذ العربية ضمن المناهج التعليمية أن اللغة العربية لغة مجتمعات وشعوب**

اتفق جميع المعلمين مجتمع هذه الدراسة وبنسبة 100% أن التلميذ في مرحلة التعليم الابتدائي يعرف اللغة العربية كلفة تدريس فقط وتوصيل معلومات، ولا يتم التركيز على إلهام التلميذ وتعليمه أن اللغة العربية هي لغة مجتمع يشترك فيها الجميع، ولا تدرج أيضا كدروس يتعلم منها التلميذ أن اللغة العربية تمثل ثقافة شعوب وأمة عربية تتنطق الضاد وهي أغنى لغات العالم من حيث المصطلحات.

*** العبارة رقم 12: المنهاج الدراسي ثري بالمصطلحات والمفردات العربية.**

أفاد 85% من المعلمين والمعلمات مجتمع الدراسة أن المنهج الدراسي لا يعتبر ثريا بالمصطلحات والمفردات العربية، بينما 15% منهم يرون أنها قليلة جدا. كما يوضح المعلمون أثناء اجراء المقابلة؛ شح استخدام اللغة العربية حتى كلغة تدريس، إذ انتبه اغلبهم أن المصطلحات المستخدمة في الدروس هي مصطلحات شحيحة جدا بالرغم من أن اللغة العربية غنية جدا بالمفردات والكلمات، كما أن الكلمات المستخدمة على قلتها أغلبها صعب جدا على تلاميذ هذا الطور الابتدائي مع وجود بدائل متعددة لاستخدام مصطلحات كثيرة أخرى أكثر بساطة وتثري القاموس اللغوي لتلاميذنا.

هذه البساطة في التعامل مع المفردات في تقليل عددها وجعل المستخدم منها يصنف ضمن الصعب والصعب جدا أحيانا، يفتح بابا للنفور من اللغة العربية والبعد عن تعلمها، وبذلك يسهل على المصطلحات الدخيلة على اللغة العربية التوضع في أذان أبنائنا، وبالتالي تقل قيمة اللغة العربية كمكون من المكونات الأساسية للهوية الوطنية الجزائرية.

*** العبارة رقم 13: المصطلحات والمفردات المستخدمة في المنهاج الدراسي تتناسب والطور الابتدائي**

أفاد 90% من مجتمع الدراسة أن المصطلحات والمستخدم لا تتناسب والطور الابتدائي، بينما أفاد 10% منهم أن أحيانا ما تتناسب المصطلحات مع تلاميذ هذه المرحلة، وركز اغلبهم أثناء المقابلة أن المصطلحات في كل المراحل التعليمية لهذه المرحلة لا تتناسب وسن ومستوى التلاميذ، بالإضافة إلى الأسلوب الممل والركيك الذي تستخدم به هذه المصطلحات وهو ما يؤكد إجاباتهم العبارة السابقة.

*** العبارة رقم 14: المناهج التعليمية لطور الابتدائي تثري القاموس اللغوي للتلميذ بقوة**

أجمع معلمي ومعلمات مجتمع الدراسة أن المناهج الدراسية للجيل الثاني لمرحلة التعليم الابتدائي، لا يمكن يبني ولا يثري قاموسه اللغوي، وذلك كما جاء في العبارتين السابقتين من ناحية النوع غير مناسبة صعبة جدا، ركيكة في الطرح وفي تناول، وقليلة جدا جدا من ناحية العدد والكم.

فالتلميذ في هذه المرحلة يكون له قدرة حفظ واثراء كبيرتين جدا لقاموسه اللغوي، وهو الغائب تماما في منهاج الجيل الثاني، وهو ما لاحظناه أثناء اجراء المقابلات من تأسف وحصرة لدى المعلمين الذي عملوا سابقا بالمنهاج القديم، فقد أجمعوا على أن منهاج الجيل الثاني ضعيفة جدا جدا في اثراء القاموس اللغوي للتلميذ.

4.4. المحور الثالث: قيمة الأمازيغية من قيم الهوية الوطنية في ظل المناهج التعليمية الحديثة

*** العبارة 15: تتضمن المناهج التعليمية مواضيع حول التراث الأمازيغي**

توزعت إجابات المعلمين مجتمع الدراسة وبنسبة متساوية 50% حول إجاباتهم عن سؤال التراث الأمازيغي في المنهاج التعليمي الحديث، حيث أفاد 50% منهم أن المواضيع التي تخص الأمازيغية كتراث

موجودة وبكثرة، وبنفس النسبة أفادو بأن هذه المواضيع تكون قليلة. هذا الاختلاف يعود لطبيعة الأطوار وهو ما تبين لنا أثناء إجراء المقابلة معهم.

هذه النسب تثبت وجود اهتمام بالأمازيغية كمكون من مكونات التراث الجزائري في مناهجنا التعليمية، ويعطي نظرة شاملة للتلميذ عن تراثه ومكونات مجتمعه الأساسية.

*** العبارة 16: تتناول المناهج التعليمية الأمازيغية من حيث اللباس والمأكولات والاحتفالات**

انفق جميع المعلمين بمجتمع الدراسة بنسبة 100% أن المناهج التعليمية لمراحل التعليم في الطور الأول تقدم الأمازيغية من حيث اللباس والمأكولات والاحتفالات فقط، ولا تقدم الأمازيغية في مناهجنا التعليمية لا على أنها هوية ولا تقدم أيضا ضمن الدروس ليعرف كحضارة وتاريخ للمجتمع الجزائري، رغم أنها مكون من مكونات الهوية الوطنية الجزائرية، وهو ما تؤكدته نتيجة العبارتين الموليتين:

*** العبارة 17:** تقدم الأمازيغية في المناهج التعليمية على أنها رمز من رموز الهوية الوطنية

*** العبارة 18:** تقدم الأمازيغية في المناهج التعليمية كحضارة وتاريخ للمجتمع الجزائري

*** العبارة 19:** يتم التركيز في المناهج التعليمية على الأعراف والتقاليد ذات الأصل الأمازيغي

توزعت إجابات المعلمين مجتمع الدراسة وبنسبة متساوية 50% حول إجاباتهم عن سؤال التركيز في المنهاج التعليمي الحديث على الأعراف والتقاليد ذات الأصل الأمازيغي، حيث أفاد 50% منهم بأنه دائما يكون التركيز على الأمازيغية كأعراف وتقاليد تخص المجتمع الأمازيغي، بينما أفاد وبنفس النسبة من المعلمين أنه أحيانا فقط يتعامل معها كتراث.

*** العبارة 20: يتم ربط التراث الأمازيغي في المناهج التعليمية بمناطق محددة**

انفق جميع المعلمين بمجتمع الدراسة بنسبة 100% أن المناهج التعليمية لمراحل التعليم في الطور الأول على أنه يتم ربط التراث الأمازيغي بمناطق جغرافية محددة، دون إعطائها الصبغة الوطنية. اعتماد التقريب في ولايات الوطن دون إرجاع التلميذ للوحدة الوطنية، وهو ما يشكل له نظرة متعددة حول عادات وتقاليد المجتمع الجزائري والتي تختلف من منطقة لأخرى. غير أن إعطاءها هكذا بهذه الصورة المتفرقة يشكل لدى التلميذ على المدى الزمني الفرقة وعدم الشعور بالوحدة الوطنية بين أبناء الوطن الواحد.

5. النتائج العامة

بعد الدراسة الميدانية وتحليل ومناقشة المعطيات المتحصل عليها، طرح النتائج العامة لهذه الدراسة كما يلي:

القيم الاجتماعية التي لها دلالة عن مكونات الهوية الوطنية الجزائرية "الإسلام، العربية، الأمازيغية" موجودة ضمن المناهج التعليمية الحديثة لتلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي من وجهة نظر معلمي هذه المرحلة، غير

أنها مستقرّة ومجوفة لتغرس في أبنائنا التلاميذ القيم الاجتماعية للمجتمع الجزائري كما نص عليها ملخص مناهج الطور الأول من التعليم الابتدائي، والذي كان واضحا وصريح في وضع المبادئ المؤسسة للمناهج التعليمية في ظل الدستور الجزائري.

فالمناهج التعليمية الحديثة في تخطيطها للمناهج وبنائها وتنظيم عناصرها لم تراعى جيدا وبالشكل الصحيح لمفاهيم التصميم الآتية: (قاسم، 2016، صفحة 30)

* التصميم الأفقي: والذي يتطلب مراعاة اتساع المنهج وعمقه والتكامل والترابط بين المجالات المعرفية والوجدانية-القيمية-المهارية، وترابط عناصر المنهج ببعضها (الأهداف، والمحتوى، والأساليب، والأنشطة، والتقويم)

** التصميم العمودي: والذي يتطلب تراكم الخبرات وتتابعها الرأسي بما ينسجم مع سيكولوجية المتعلمين وأعمارهم ومراحل نموهم وطبيعة المادة فيكون التتابع من البسيط إلى المعقد، ومن الكل إلى الجزء.

* التوازن: ويكون بين منهج النشاط والخبرات والمهارات التي يركز على المتعلم وحاجاته وقدراته وخصائصه الذاتية، وبين منهج المادة الدراسية الذي يركز على طبيعة المعرفة، وهو ما يعني بالضرورة مراعاة التوازن بين المادة والمتعلم، وبين مكونات المنهج والمواد الدراسية الأخرى، وبين المعرفة والمهارات والقيم الاجتماعية.

فبالنسبة للإسلام كقيمة من قيم الهوية الوطنية الجزائرية، هي في المناهج التعليمية الحديثة موجودة؛ لكنها لا تزيد عن مجرد تعريف التلميذ بوجود دين اسمه الإسلام كغيره من الديانات الأخرى، فما طرح في المناهج فيما يخص الدين الإسلامي لا يمكن أن يغرس قيم المجتمع الجزائري الدينية لا من جانب المعتقدات ولا في جانب المعاملات، فيما يعطى للتلميذ فالجانب العقائدي الإسلامي مهم، وقيم الدين الإسلامي في المعاملات الاجتماعية مستقرّة من إطارها القيمي العقائدي الإسلامي.

العربية كقيمة من قيم الهوية الوطنية: لا تختلف كثيرا عن المكون الأول للهوية الوطنية الجزائرية، اللغة العربية فعلا موجودة ضمن المناهج التعليمية الحديثة، غير أنها لا تعلوا أن تكون فوق لغة للتواصل بين التلميذ والمعلم، بل بالعكس من ذلك والذي يدعونا للتفكير مليا فالمناهج الحديثة تغرس في التلميذ قيمة سلبية عن اللغة العربية، فالتلميذ يغرس فيه أن اللغة العربية لا تصلح لأن تكون لغة علم وتطور ودراسة للعلوم وهو ما ينتج عن تدريس تلاميذ هذه المرحلة المواد العلمية والتكنولوجية بلغة أجنبية لا يفقهها تماما.

مثلا لماذا في الرياضيات يعلم التلميذ الكتابة من اليسار إلى اليمين؟ ألا يعتبر هذا من مؤشرات ضرب علمية اللغة العربية، أيضا على سبيل المثال لا الحصر؛ في قراءة الأرقام من الأكبر إلى الأصغر

أيضا يدرّب التلميذ أن قراءة الجمل العادية من اليمين إلى اليسار أما في قراءة الأكبر والأقل في الأرقام يكون من اليسار إلى اليمين.

أما بالنسبة للنتائج العامة للأمازيغية كقيمة من قيم الهوية الوطنية: هي أيضا لا تختلف كثيرا عن "الإسلام والعربية" بل وتطرح قيم قد تشكل خطرا على المجتمع الجزائري على المدى الزمني البعيد. فالأمازيغية كلغة أدخلت ضمن المناهج الدراسية في العام 1995 في بعض مناطق البلاد حيث البربرية هي اللغة الأم، وفي عام 2002 تم الاعتراف بها كـ"لغة وطنية" ثانية، بقرار من الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة، وقبل ذلك التاريخ بست سنوات أي في العام 1996، تم الاعتراف بالأمازيغية في الدستور الجديد بوصفها مكوناً للهوية الوطنية إلى جانب العروبة والإسلام.

رغم كل ذلك لا نجد الاهتمام السليم بالأمازيغية كمكون من مكونات الهوية الوطنية، صحيح أن المناهج التعليمية لمرحلة الطور الابتدائي احتوت على عدة دروس حول الأمازيغية، لكن الدروس المطروحة ركزت فقط على اللباس والاحتفالات والمأكولات الخاصة بولايات من ربوع الجزائر وخاصة المناطق التي ناضلت لسنوات عديدة لتكون كلغة رسمية ومكون من مكونات الهوية في الجزائر، غير أن الواقع الاجتماعي الجزائري والذي تعود جذوره الأولى للأصل الأمازيغي أعمق بكثير مما يدرس للتلميذ ضمن المناهج التعليمية الحديثة؛ فكما قال العلامة عبد الرحمن ابن باديس: "نحن أمازيغ عربنا الإسلام". فالأصح في طرح الأمازيغية ضمن المناهج التعليمية لمرحلة التعليم الابتدائي إذا أردناها أن تكون من مكونات الهوية الوطنية الأصيلة، لا نكتفي فقط بتعليمها لأبنائنا فقط من خلال العادات والتقاليد لأنها وحدها لا تصنع قيم الهوية الوطنية ولا تصنع وحدها أيضا قيم المجتمع الجزائري، بل يجب تعليمها للتلاميذ كقيم حضارية وقيم تاريخية ونعرفهم بالشخصيات الوطنية ذات الأصول الأمازيغي لنعطي له القدوات من أصله وتاريخه.

ومن بين الأخطاء التي وقع فيها المنهاج التربوي الحديث أيضا والذي يعد خطرا كبيرا على قيم المجتمع الجزائري وبالأخص قيمة الوحدة الوطنية لكل ربوع الجزائر، وذلك من خلال تعليم التلميذ أيضا الأمازيغية في إطارها الضيق دون تعميمها أو إعطاؤها الصبغة الوطنية في الطرح والتناول، وهو ما يشكل ضمن مبادئ التلميذ على المدى البعيد التفرقة وتشتيت أبناء الوطن الواحد وصناعة قيم الجهوية بدلا من قيمة الوحدة الوطنية.

6. خاتمة:

في الأخير وكنتيجة عامة لهذه الدراسة وللإجابة عن التساؤل الرئيسي المطروح نقول أن: نعم طبيعة المناهج التعليمية لمرحلة التعليم الابتدائي تعكس قيم الهوية الوطنية الجزائرية، غير أن هذا الانعكاس يبقى شكلي فقط لكن مضمونه مجوف مما يعطي لهذه المناهج التعليمية الحديثة صورة بأنها بعيدة جدا عن بناء جيل من التلاميذ يعتز بقيم انتمائه للجزائر العربية المسلمة.

هذه النتائج تؤكد ما طرحه السيد مولود عمراوي في حديثه حول مناهج الجيل الثاني في الملتقى الوطني الثاني بعنوان تدريس مواد الهوية ودورها في تعزيز رسالة الشهداء وتحقيق المواطنة ومحاربة الآفات، حيث تطرق إلى محطات في المنظومة التربوية الجزائرية والتي جاء منها للأسف أن مناهج الجيل الثاني هدفها ضرب اللغة العربية والتربية الإسلامية في الصميم ومن بين ما جاءت به حسبته نذكر:

- فرض التدريس للغة الفرنسية في السنة الثانية ابتدائي لولا عجزهم
 - رفع الحجم الساعي للغة الفرنسية وتقليص الحجم الساعي للغة العربية والتاريخ والتربية الإسلامية.
 - حذف البسملة التي من كل مقدمات الكتب.
 - محاولة حذف مادة الشريعة الإسلامية من شهادة البكالوريا
 - محاولة تغيير العطلة الأسبوعية واقتراح تعديلها إلى السبت والأحد.
- وبناء على ما سبق نقول: نحن الآن بحاجة لثلاث أمور أساسية يمكن أن تشكل المحاور الكبرى لإصلاح المناهج التعليمية نلخصها كما يلي:

الأمر الأساسي الأول: دراسة معمقة لكل مقررات المناهج التعليمية لإبراز نقاط قوتها ونقاط ضعفها الأمر الأساسي الثاني: وضع برنامج وطني دقيق لقيم الهوية الوطنية الجزائرية "الإسلام، العربية، الأمازيغية"، ووضعها على المسار الصحيح ضمن المناهج التعليمية وبالأخص مرحلة التعليم الابتدائي؛ لأنها المرحلة الأساسية لغرس القيم في التلاميذ الذين سيكونون لنا المجتمع الجزائري على المدى المتوسط والبعيد.

الأمر الأساسي الثالث: وضع أنشطة ميدانية تتوافق مع هذه القيم التي ندرسها للتلميذ ضمن المناهج التعليمية وفقا للمقررات الدراسية لكل مادة وكل سنة تعليمية، لتتماشى مع نوع القيمة وعمر التلميذ ونوعية المادة التعليمية المدرسة له.

5. قائمة المراجع

- العنف والسلم في المنظومة التربوية الجزائرية-القيم والعلاقات التربوية نموذجاً- (20 ديسمبر، 2007). التواصل.
- آيت حمود حكيم. (27 02، 2011). أهمية المدرسة في تنمية القيم السلوكية لدى التلاميذ ودورها في تحقيق توافقهم الاجتماعي-دراسة ميدانية. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية،
- بلقاسم سلاطينية، وحسان الجيلالي. (2004). منهجية العلوم الاجتماعية. عين مليلة الجزائر: دار الهدى.
- بومعرف نسيم، وشفيق ساعد. (10 11، 2016). تطوير المناهج التربوية. دفاتر المخبر، المجلد 11، العدد 2.
- سماح علي، وسعاد بن ققة. (ماي، 2018). قراءة في أسباب ومجالات تطوير المنهاج التربوي. دفاتر مخبر المسألة التربوية في ظل التحديات الراهنة، المجلد 13، العدد 1.
- سيد أحمد نواز. (30 10، 2012). ظاهرة التسرب المدرسي في المؤسسة التربوية الجزائرية. دفاتر مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، المجلد 7، العدد 2.
- عبد الله الرشيدان. (1999). علم لاجتماع التربية. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- محمد قاسم. (2016). إضاءات في أصول التربية. دار غيداء للنشر والتوزيع.
- مسعودة لقلبي، وهنية حسني. (31 12، 2023). ممارسة أساتذة التعليم الثانوي للقيم الديمقراطية أثناء التفاعل الصفّي. مجلة دفاتر المخبر، المجلد 18، العدد 2.
- نادية بوشلاق. (01 12، 2005). استراتيجيات إصلاح المنظومة التربوية في ظل تحديات العولمة. دفاتر مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، المجلد 1، العدد 1.
- نصيرة سالم، وجمال تلي. (25 04، 2012). الاصلاحات التربوية في الجزائر أي مفهوم للإصلاح؟ دفاتر المخبر، المجلد 7، العدد 1.